تزداد النظر في الكلام بعد عمله واعمال الفكر في تهذيبه وتنقيحه نظما كان او نثرا وتغيير ما يجب تغييره وكشف ما يشكل من غريب معانيه واعرابه وطرح ما يتجافى عن مضاجع الرقة من غليظ الفاظه وان كانت معانيه غير مستكرهة ولكل كلام قيل فيه لو كان موضع هذه الكلمة غيرها او لو تقدم هذا المتاخر وتاخر هذا المتقدم او لو تمم هذا النقص بكذا او لو حذفت هذه اللفظة او لو اتضح هذا المقصد لكان الكلام احسن والمعنى ابين كان ذلك الكلام غير منتظم في سلك هذا النوع وبيت قصيدتي من اوضح الشواهد الحسنة ببركة ممدوحه صلى الله عليه وسلم وما احسن قول ابي تمام مشيرا الى التهذيب بقوله

يا خاطبا مدحي اليه بجوده … فلقد خطبت قليلة الخطاب
خذها ابنة الفكر المهذب في الدجا … والليل اسود رقعة الجلباب
بكرا تورث في الحياة وتنثني … في السلم وهي كثيرة الاسلاب
ويزيدها مر الليالي جدة … وتقادم الايام حسن شباب

وانما خص الدجا لان الليل تهدا فيه الاصوات وتسكن الحركات فيكون الفكر فيه مجتمعا لا سيما وسط الليل والنفس قد اخذت حظها من الراحة بالنوم وخف عليها ثقل الغذا ونقل عن ابي عبادة البحتري الشاعر قال كنت في حداثتي اروم الشعر وارجع فيه الى طبع سليم ولم اكن وقفت له على تسهيل ماخذ ووجوه اقتضاب حتى قصدت ابا تمام وانقطعت اليه فكان اول ما قال لي يا ابا عبادة تخير الاوقات وانت قليل الهموم صفر من الغموم واعلم ان العادة في الاوقات اذا قصد الانسان تاليف شي او حفظه ان يختار وقت السحر في كتاب مطالع البدور في منازل السرور ولا تعمل نظما ولا نثرا عند الملل فان الكثير منه قليل والحلو منه بشيع اذا رفقت بها جمحت واذا عنفت عليها ترجمت وترنم بالشعر وقت عمله فانه يعين عليه وقد يتخيل الشاعر الشعر الجيد فيمكنه مرة ولا يمكنه اخرى واياك وتعقيد المعاني واجعل المعنى الشريف في اللفظ

اللطيف

اللطيف لئلا يتلف احدهما الاخر ومتى عصى الشعر اتركه ومتى طاوعك عاوده وروح الخاطر اذا كل واعمل في احب المعاني اليك وفي كلما يوافقه طبعك فالنفوس تعطي على الرغبة ولا تعطي على الاكراه واعمل الابيات متفرقة على ما يجود به الخاطر ثم انظمها في الاخر وحصل المبدا والمقطع والمخرج فهو اصعب ما في القصيدة وميز بفكرك محط الرساله وحصب القصيدة فانه اسهل عليك وانظمها اولا وهذبها اخرا عن زهير انه كان يعمل القصيدة في شهر ويهذبها في حول ولذلك سمي شعره الحولي والمنقح قال الحوارزمي من روى حوليات زهير واعتذارات النابغة واهاجي الحطيئة وهاشميات الكميت ونقائض جرير وخمريات ابي نواس وتشبيهات ابن المعتز وزهديات ابي العتاهية ومراثي ابي تمام ومدايح البحتري وروضيات الصنوبري ولطايف كشاجم ولم يتخرج في الشعر فلا اشب الله قرنه واذا نثرت منظوما فغير قوافي شعره عن قرار سجعه واذا سرقت معنى فغير الوزن والقافية ليخفى ذلك واذا اخذت شعرا فزد على معناه وانقص من لفظه واحترز مما يطعن به عليك فحينئذ تكون احق من قائله به وان لا تكاتب العامة بكلام الخاصة وبالعكس واكثر من حفظ النظم والنثر فعلى قدر ما تحفظ منه تقوى فيه واعلم ان الشعر يسخي البخيل ويشجع الجبان ويفرج الهموم ويرضي الغضبان ثم ان الناظمين الازواج اليه افراد والظافرين بفرائده ذوا انفراد والسالكين لمناهج الفاضلية اضمرتهم البلاد والمقتفين لمنار السراج والمتحلين بحلية الجمال قلت منهم الاعداد والمولفين لعقودها المتواترة مدحها احاد وربما ادعاه اغمار وجهال ما لهم بالاشعار اشعار راموا الوصول الى معانيه اللطيفة بطباع كثيفة وجاوا اسبابه الخفيفة بنفوس ثقيلة واسبابه الثقيلة بعقول خفيفة لا يظفر احدهم بابيات او تاده وان كان في عتوه ذا الاوتاد ولا يتحلون من ملابسه بما يسترهم وان تعصبوا وتعدوا في البلاد ولا ياتون من الفاظهم اليابسة الا

Copyright © King Saud University